لحة عن حياة الرفيقة سلطان برجم

تنحدر الرفيقة سلطان" برجم" من عائلة وطنية وثورية متحمسة اتجاه القضية الوطنية والقومية، ومؤمنة بأهدافها الثورية. لذلك فقد كانت لعائلتها ووسطها الاجتماعي التأثير الكبير في تكوين شخصيتها الثورية والوطنية بالإضافة إلى صفاتها وخصائصها الذاتية والمتمثلة في اندفاعها وحماسها الكبيرين منذ صغرها.

ولدت الرفيقة سلطان" برجم" في عام 1973 في قرية كاوندوا التابعة لناحية ميدانا في هذه المنطقة حيث الطبيعة خلابة وجذابة والتي تعكس وتمثل في شخصية الرفيقة سلطان، فقد عاشت طفولتها حياة سعيدة بين أحضان عائلتها، كانت صاحبة وجه برئ وبشوش وهادئ وكانت تتمتع بذكاء حاد وحسن التصرف في كثير من المواقف. وعندما بلغت السادسة من عمرها دخلت الرفيقة إلى المدرسة الابتدائية ودرست المرحلة الابتدائية، فقد تميزت بين أقرانها من التلاميذ بذكائها، ومشاركتها واندفاعها، هذه الخصائص جميعها جعلتها دائما في المقدمة، لقد كانت الرفيقة محبوبة من قبل الجميع من المعلمين والتلاميذ ونالت الشهادة الابتدائية بامتياز، ثم دخلت إلى المرحلة الإعدادية ودرست الصف السابع لكن الظروف لم تساعدها في أكمال دراستها الإعدادية على الرغم من رغبتها الشديدة في متابعة الدراسة والتعلم، ثم غادر عائلة الرفيقة إلى مدينة حلب بحثاً عن العمل، وفي ذلك الوقت كانت أفكار الحزب PKK تنتشر وتتصاعد أكثر وأكثر.

تعرفت الرفيقة سلطان إلى فكر الحزب من الوسط الجماهيري ثم انجذبت إليها وتعرفت أكثر على أفكار حزب العمال الكردستاني وتأثرت بها وبعد أن تسربت هذه المفاهيم إلى أذهانها قررت الرفيقة سلطان الانضمام إلى الفن" فرقة آكري" في عام 1987. فقد نشطت داخل الحزب وبدأت تأخذ دورها وتبني ذاتها فنياً وسياسياً وثورياً وحزبياً داخل الفرقة.

بعد فعاليات طويلة داخل الفرقة أحست الرفيقة في نفسها بأنها أصبحت جاهزة في تخطي نحو مستويات أعلى ومهام أكبر وذلك بعد أن نضجت واكتملت أيديولوجية الحزب في شخصيتها، عندها قررت الرفيقة وبكل حزم الانضمام إلى صفوف الكريلا في جبال كردستان والاتحاق بفعاليات الكريلا بكل إصرار في عام 1992/3/10 .

وبهذا الالتحاق تكون قد حققت جزء من أحلامها وبعد أن وصلت إلى الوطن بعثت رسالة تقول فيها:" لقد اخترقت كل الحواجز والحدود واجتزت كل الأنهار والوديان والجبال وها أنا في قمة جبال كردستان المنيعة والمقدسة.

وأشعر بأمان، بحرية أكثر من أي مكان لأن الوطن يحضنني ويحميني. هذا الوطن الذي حضن البشرية وصنع التاريخ والأبطال وأنتجت الحضارة، يستحق أن ندافع عنها ونقدم الدم والجسد والروح من أجل صونها وإعلاء مجدها، إنني مصرة أكثر من أي وقت مضى على الدفاع عن الوطن والاستشهاد على أرضها لأنها تمثل الشعب وكرامة أمته ومجد مبادئي. سأقدم نفسي ضحية للوطن والحرية والمجد، سأغسل هذا التاريخ المكتوب باللون الأسود لأفجر حرية أمتي وللبشرية جمعاء".

لقد حاربت الرفيقة برجم في كل بقعة من كردستان وفي أكثر مناطق العمليات حساسة خطورة، وكانت دائما متحمسة وملهمة للروح الوطنية وللشهادة. كانت محاربة قوية وشجاعة وجريئة تعشق العمل والإخلاص والحرية، هذا الاندفاع والحماس جعلتها تخاطر أكبر المخاطر. وأخيراً قدمت نفسها قرباناً للشعب والوطن واستشهدت في ذرى جبال كردستان- بهدينان" منطقة كاري 2000 وسطرت أسمها في مقدمة تاريخ شهداء كردستان.

كانت شمسا تسطع في سماء الوطن لتكشف للعالم عن حقيقتها وشخصيتها الصامدة رغم كل المحن. وكانت كلماتها الجميلة تتردد في الأجواء كنسمات الربيع الهادئة لتنير بها قلوب الملايين، وترسلها لنا وسط العواصف الثلجية والأيام المعتمة بشائر نصر في يوم ربيعي مشمس مشرق كوجهها الجميل. حتى البلابل أحجمت عن التغريد لتصغي إلى صوتها الجميل. كانت تغني للحب والحرية حتى أنها طلبت أن نتذكرها كعروسة الحرية، تغني للأرض، للوطن والحرية، للعاشقين مم وزين. وكانت تقول دوما" غنوا لي أي أغنية تحبونها، وأنا متأكدة إن الأصوات ستصل إلى روحي لاستمتع بها رغم ظلمة القبر.

نحن سنبقى على العهد نتذكرك دائما وفي كل شيء أيتها الرفيقة الغالية على قلوبنا... في أغنية ميركا سوره" "Merga sore " وكلما دقت أوتار العود وبدأت أنغام الكلمات الدافئة تتوغل في أعماق كل كردي عاشق. والأكراد دائما يغنون لأنهم يعكسون مشاعرهم وآلامهم عبر هذه الكلمات والأنغام، كما قال المفكر الأرمني أبو قيان " تكمن الروح الشاعرية في أعماق كل كردي حتى شيوخهم، فهم يملكون القدرة على المواجهة بتحويل آلامهم وأحزانهم الى فن سامٍ. إنهم يغنون ببسالة وهدوء لكل شيء حولهم، وديانهم شلالاتهم، أنهارهم، أزهارهم، أسلحتهم، خيولهم... ويغنون للشجاعة، وكل ذلك يتدفق من مشاعرهم الرقيقة" والرفيقة برجم كانت

كذلك فهي كردية غنت لوديانها ورفاقها وشعبها، وغنت للجبال... أنها صديقتنا ورفيقتنا الأبدية.

الفن والفنان هو تاريخ شعب، ناقوس الزمن، الصورة الحية البارزة للحقيقة. وطبيعة برجم كانت الصدق والعمق والانبثاق من أعماق القلب وإظهار المشاعر، فلم تكن تحيا مشاعر خاصة ضيقة فحسب بل كانت تتحلى بمشاعر عامة شاملة.

ترعرت الرفيقة برجم على الروح الوطنية التي اكتسبتها من العائلة فازدادت لديها الروح الوطنية أكثر و سعت لخدمة القضية وتحرير الأرض من القيود والسلاسل. ناضلت من أجل تحرير المجتمع من كل ظاهر الإقطاعية والعبودية لأنها استوعبت معاني ومفاهيم الحزب وأرادت أن تعالج المجتمع من أمراض السنين لتلتئم جروحه التي طالما عانى منها.

انضمت الرفيقة برجم إلى أحضان الحرية مستهدفة الأمل الذي رأته في حزب العمال الكردستاني في أواخر عام 1990 واحتلت مكانها في الفرقة الفنية فرقة آكري. شاركت في عدة مناسبات وحفلات حزبية بفنها وصوتها العذب، وبذلك حازت على إعجاب الكثير من أبناء الشعب بصوتها الذب الرنان الذي يصدح في الأجواء ممزقا جدار الصمت ومطبا القلوب ومنعشا للأرواح المنشدة للأمل والغبطة المعنوية الحقة. ومن التفاف الجماهير حولها كانت تكتسب الروح الحماسية والحيوية الدائمة للعطاء أكثر فأكثر.

في عام 1992 تم تكليف الفرقة بالذهاب إلى الوطن لعرض نشاطاتها الفنية، وإقامة حفلات السمر للشعب وللرفاق. وحينها كانت فترة اندلاع حرب الجنوب ، وبسبب هذه الظروف لم تستطع الفرقة أداء المهمة الملقاة على عاتقها على أكمل وجه. لذا اضطرت الفرقة للانضمام إلى الأسود عرينها وشاركتهم آلام هذه الحرب وماسيها وانضمت برجم إلى رفاقها بكل ثقة وإرادة لإتمام مسيرة الفن الحقيقية في أحضان ربوع الوطن. بعد أن أتمت دورتها التدريبية التي كانت قد بدأت بعد انتهاء الحرب المذكورة، ذهبت الرفيقة برجم إلى ساحة الجنوب لتشارك بفنها الحر في سبيل الحرية التي كانت تنادي وتغني لها دوما. وفي الجنوب لم تتخل الرفيقة برجم عن فنها، بل ساهمت في تأسيس مركز فني باسم" فرقة ميزوبوتاميا" التي أثرت بلا حدود في وجدان جماهير منطقة صوران في الجنوب كردستان، وانضم المئات من المقاتلين والمقاتلات

إلى صفوف الحزب تلبية لندائها للحرية وتأثرا بغنائها الثوري الحماسي الجياش. وانضمت الرفيقة برجم إلى ساحة القتال لتوحد الصوت والروح، العود والسلاح، ولتنادي بصوتها الدافئ ، الحنون وبصوت بندقيتها لتحرير الأرض والوطن. لقد حولت فنها إلى عشق سرمدي، ولكن هذا العشق لم يدم طويلاً. ففي عام 1999/11/29 استشهدت الرفيقة برجم فرحلت بجسدها

وبقيت الروح ترفرف فوق أشجار وجبال الوطن وظل صوتها الدافئ يشدو كالبلابل في قلوب كل من عرفها وسمع صوتها. لقد حولت الرفيقة برجم نفسها إلى شمعة تنير درب الأجيال القادمة وتدلها على طريق الحقيقية التي لا يسير فيها سوى الأسود والبواسل، والتي لا يمكن أن تكون مقيدة بالسلاسل.

صادر في مجلة صوت الحياة 2002